Journal of Alasmarya University
Volume 23, December 2014

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد الثالث والعشرون، ديسمبر 2014

أسلوب الاستفهام في ديوان النابغة الذبياني
دراسةً نحويةً دلاليةً

د. جمال مصطفى ناصف*

المقدمة

حمدا لله، وصلاةً وسلاما على رُسُل الله ... أما بعد

فهذا بحث أقدمه للمكتبة العربية، أتناول فيه أسلوب الاستفهام في ديوان النابغة الذبياني.

والنابغة الذبياني هو: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المُضَريّ، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، كانت تضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيعرض الشعراء أشعارَهم عليه، وكان أبو عمرو ابن العلاء يفضله على سائر الشعراء. وكان ذا حظوة عند النعمان بن المنذر (ت: نحو 15 ق. هـ.) حتى شبَّبَ في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب النعمان، ففر النابغة، ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمنا. ثم رضي عنه النعمان، فعاد إليه، وكان النابغة أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولاحشو. وعاش عمرا طويلا (تُوُفِّيَ نحو 18 ق. هـ.). (طبقات فحول الشعراء لابن سلام 51/1).

وأسلوب الاستفهام من الأساليب الفريدة المتميزة؛ حيث إن له طابعا خاصا

* الجامعة الأسمرية.

قائما على الاستعلام، وطلب الفهم الذي هو صورة ذهنية تتعلق بالمفرد؛ فتكون تصوُّرًا، أو تتعلق بمضمون الجملة؛ فتكون تصديقًا.

ولما كان لشعر النابغة الذبياني تلك المكانة العظيمة؛ ولأسلوب الاستفهام هذا التميز الفريد قمت بهذه الدراسة لأسلوب الاستفهام في ديوان النابغة الذبياني.

وقد اعتمدت على ثلاث نسخ من ديوان النابغة الذبياني؛ لتُكمِلَ كلٌّ منها ما نقص في أختيها:

النسخة الأولى: صنعة وشرح يعقوب بن السكيت، بتحقيق شكري فيصل. دار الفكر، دمشق سنة 1388هـ. 1968م.

والنسخة الثانية: بشرح سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، سنة 1989م.

والنسخة الثالثة: بتحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت. الطبعة الثالثة 1417هـ - 1997م.

وسيتم تناول أسلوب الاستفهام في ديوان النابغة من حيث بيان خصائص التركيب مع كل أداة من أدواته، ودلالة كل أداة في أسلوبها، وفق المنهج الوصفي، وذلك تحت عنوان: (أسلوب الاستفهام في ديوان النابغة الذبياني: دراسة نحوية دلالية) وتأتي دراسة هذا الموضوع في تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

التمهيد: يتناول تعريف الاستفهام وأدواته وأنواعها.

المبحث الأول: الدلالة على التصور أو التصديق (الهمزة).

المبحث الثاني: الدلالة على التصديق فقط (هل).

المبحث الثالث: الدلالة على التصور فقط (أسماء الاستفهام)

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

والله ولي التوفيق.

تمهيد: تعريف الاستفهام وأدواته وأنواعها

أولاً: تعريف الاستفهام

الاستفهام: استفعال من الفهم، بزيادة الهمزة والسين والتاء لغرض الطلب،

فمعناه: طلب الفهم[1] أو طلب الإفهام[2].

جاء في لسان العرب: «استفهمه: سأله أن يُفْهِمَه»[3]. فالاستفهام استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن[4].

والأصل أن يرد الاستفهام من جاهل بالمستفهَمِ عنه[5] وقد يرد لفظ الاستفهام من عارف بالمُستفهَمِ عنه لغرض آخر غير الاستفهام، كما سيجيء.

ثانياً: أدوات الاستفهام

لما كان الاستفهام من الأساليب المتميزة بطابع معين كان لابد له من أدوات تتصدر الجملة لتمييز الفكرة الاستفهامية من غيرها من الفكر والأساليب[6].

وأدوات الاستفهام هي (الهمزة، هل، مَنْ، ما، كيف، متى، أين، أنَّى، كَمْ، أيَّانَ، أيّ) وهذه الأدوات تتصدر ثم تأتي بعدها الجملة المستفهم عنها أو عن شيء فيها.

قال الزمخشري: « للاستفهام صدر الكلام، لا يجوز تقدم شيء مما في حيزه عليه»[7].

وقال الرضي: «وإنما وجب تصدر متضمن معنى الإنشاء؛ لأنه مؤثر في الكام مخرج له عن الخبرية، وكل ما أثر في معنى الجملة من الاستفهام والعرض ... ونحو ذلك، فحقها صدر تلك الجملة خوفاً من أن يحمل السامع تلك الجملة

1- انظر: مغني اللبيب لابن هشام 1/ 13، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة أولاد محمد علي صبيح.
2- انظر: المتبع في شرح اللمع للعكبري 2/ 701، تحقيق د. عبد الحميد الزوي، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، وهمع الهوامع للسيوطي 4/ 360، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط: دار البحوث العلمية بالكويت.
3- لسان العرب لابن منظور (ف. هـ. م).
4- انظر: التعريفات للشريف الجرجاني ص 17-18. ط: مكتبة لبنان، بيروت 1969م.
5- انظر: المتبع في شرح اللمع للعكبري 2/ 701.
6- انظر: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د. سناء البياتي ص 318. ط: دار وائل للنشر، عمان الأردن.
7- المفصل ص 325. ط: دار الجيل بيروت.

علي معناها قبل التغيير »[8].

والأصل أن يقع الفعل بعد أداة الاستفهام، قال سيبويه: « واعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو: هل، وكيف، ومَنْ اسم، وفعل، كان الفعل بأن يليَ حرف الاستفهام أولى؛ لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل »[9].

ثالثاً: أنواع أدوات الاستفهام

أ. من حيث الاستعمال

تنقسم أدوات الاستفهام من حيث الاستعمال قسمين:

أحدهما: ما يستعمل حرفا، ويندرج تحته أداتان، هما (الهمزة) و(هَلْ) ولا محلَّ لهما من الإعراب.

الآخر: ما يستعمل اسما، ويندرج تحته تسع أدوات، هي (مَنْ، ما، كيف، متى، أين، أنَّى، كَمْ، أيَّانَ، أيّ)

ب. من حيث الدلالة

عرفنا أن الاستفهام أسلوب من أساليب اللغة قائم علي الاستعلام وطلب الفهم الذي هو صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد، وأحياناً بمضمون الجملة، بوسيلة هي أداة الاستفهام، فإن كان طلب الفهم متعلقاً بمفرد، بمعنى أنه إذا كانت النسبة متحققة والمستفهِم عالمٌ بها، ولكنه يجهل فاعلها أو مفعولها أو زمانها أو مكانها أو كيفيتها، فيستفهِم عما يجهله، فذاك هو التصور.

وإن كان متعلقاً بمضمون الجملة، أي: النسبة والحكم، بمعنى أنه إذا كانت النسبة مجهولة أواقعة هي أم غير واقعة؟ والمستفهم يسأل عنها، فذاك هو

8- شرح كافية ابن الحاجب 2/ 97. تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس بنغازي.

9- الكتاب 3/ 115، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض.

التصديق[10].

وعلى هذا تنقسم أدوات الاستفهام بحسب الدلالة ثلاثة أقسام:

الأول: ما يدل على التصور أو التصديق، وهو (الهمزة).

الثاني: ما يدل على التصديق فحسب، وهو (هل).

الثالث: ما يدل على التصور فقط، وهو الكنايات (مَنْ، ما، كيف، متى، أين، أَنَّى، كَمْ، أيَّانَ، أيّ)

وسيدرس كل نوع منها في مبحث مستقل إن شاء الله تعالى.

المبحث الأول: الدلالة على التصور أو التصديق (الهمزة)

الهمزة حرف مجهور مزماري المخرج ذو صوت انفجاري. وهو كأي صوت انفجاري في الطبيعة يوحي بالحضور والعيانية والوضوح، وذلك بما يثيره من الانتباه في سمع السامع وفي ذهنه[11].

وتستعمل الهمزة للاستفهام على وجهين اثنين:

أحدهما: الاستفهام الحقيقي: وهو طلب الفهم، نحو «أزيد قائم؟».

وهي أصل أدوات الاستفهام؛ ولأصالتها استأثرت بأمور، منها تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثم، في نحو قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44] وقوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ﴾ [الروم: 9] وقوله عز وجل: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ [يونس: 51].

وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة؛ لأنها من الجملة المعطوفة. لكن راعوا أصالة الهمزة، في استحقاق التصدير، فقدموها بخلاف (هل) وسائر أدوات الاستفهام[12].

10- انظر: مغني اللبيب لابن هشام 1/ 15، وفي النحو العربي نقد وتوجيه د. مهدي المخزومي ص 269، وقواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ص 321.

11- انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني 69/1، وحروف المعاني بين الأصالة والحداثة، لحسن عباس ص 132.

12- الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي3/1.

أما اعتبارها أصل أدوات الاستفهام جميعاً؛ فلأن ذلك يتناسب مع صوتها الانفجاري إذا ضُغط على مخرجه المزماري؛ وقد تأتّى ذلك من أن الأصل في الاستفهام هو أن يبدأ المتكلم بإثارة انتباه المخاطب. وذلك إما بحركة جسمية يلفت بها نظر المخاطب، أو بحركة يدوية يضرب بها على أحد أعضائه، وإما بصوت انفجاري يضرب به على سمعه، مما يضاهي وقع الحركة الجسمية في نظره، أو وقع اليد على جسده؛ لذلك كان لـ(الهمزة) الصدارة إطلاقاً، كما جاز استعمالها للاستفهام بلا قيد ولا شرط: في التصور والتصديق، والإثبات والنفي[13].

الآخر: الاستفهام غير الحقيقي: وترد على عدة معان، منها:

أ. **التسوية**: كقوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [المنافقون: 6].

ب. **الإنكار الإبطالي**، كقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ [الصافات: 149].

ج. **الإنكار التوبيخي**، كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ﴾ [الصافات: 95].

د. **التقرير**، ومعناه حملك المخاطب على الإقرار بما أنت عالم به، كقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: 62].

ه. **التهكم**، كقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ [هود: 87].

و. **الأمر**، كقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡ﴾ [آل عمران: 20] أي: أسْلِموا.

ز. **التعجب**، كقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: 45].

ح. **الاستبطاء**، كقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: 16].

13- انظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، لحسن عباس ص 134.

والهمزة هي أداة الاستفهام الوحيدة التي تحتمل طلب التصور، وطلب التصديق؛ لأنها إما أن تتسلط على المفرد، وإما أن تتسلط على مضمون الجملة؛ فللهمزة -إذن- في الاستفهام دلالتان:

الدلالة الأولى: طلب التصور

وهو طلب الفهم عن مفرد، ولابد أن يقع المستفهَمُ عنه بعد الهمزة مباشرة، سواء أكان مبتدأً أم خبرا أم فاعلاً أم مفعولاً أم زماناً أم مكاناً أم حالاً، ويتسلط معنى الاستفهام عليه، فالاستفهام عن المبتدأ نحو: أمحمدٌ عندك؟ وعن الخبر نحو: أعندك محمدٌ؟ وعن الفاعل نحو: أمحمد فاز؟ وعن المفعول، نحو: أخالداً زرتَ؟ وعن الزمان نحو: أيومَ الجمعة تسافر؟ وعن المكان نحو: أفي المنزل لقيت محمداً؟ وعن الحال نحو: أماشياً أقبلت؟[14].

هذا، وإذا كان المستفهم متردداً بين طرفين ذكر الطرف المقابل لما بعد الهمزة بعد (أم) المتصلة التي تسمى (أ م) المعادلة؛ لأن ما بعدها يعادل ما بعد الهمزة في الاستفهام، ولابد أن يكونا متماثلين: مبتدأين، أو خبرين، أو فاعلين، أو مفعولين، أو زمانين، أو مكانين، أو حالين، نحو: أمحمدٌ عندك أم سعيدٌ؟ أعندك محمدٌ أم عند عليٍّ؟ أمحمد فاز أم عليّ؟ أخالداً زرت أم محمداً؟ أيومَ الجمعة تسافر أم يومَ السبت؟ أفي الكلية قابلتَ محمداً أم في الشارع؟ أماشياً أقبلت أم راكباً؟[15].

قال سيبويه: « ... وذلك قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ وأزيداً لقيت أم بِشْراً؟ ... فأنت مدعٍ أن المسؤول قد لقي أحدهما، أو عنده أحدهما، إلا أن علمك قد استوى فيهما لا تدري أيهما هو »[16].

14- انظر: في النحو العربي نقد وتوجيه ص 265، وقواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ص 319.

15- انظر: في النحو العربي نقد وتوجيه ص 266، وقواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ص 321-322.

16- لكتاب 3/ 169.

وبالرجوع إلي ديوان النابغة وجد أن طلب التصور بالهمزة جاء على ثلاثة أنماط:

النمط الأول: تسلط فيه الاستفهام علي المفعول به؛ فتقدم المفعول على عامله، وذلك في أربعة مواضع:

الموضع الأول: قول النابغة[17]: [من الطويل]

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ سُعَادَ تَجَنَّبُ؟ عَفَتْ رَوْضَةٌ الأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْقُبُ[18]

فقد تسلط الاستفهام بالهمزة علي المفعول به (رسماً)، فتقدم علي عامله (تجنب)[19]

الموضع الثاني: قوله[20]:[من الوافر]

قِفَا، فَتَبَيَّنَا أَعُرَيْتِنَاتٍ يُوَخِّي الْحَيُّ، أَمْ أَمُّوا لُبَاحَا[21]

فتسلط الاستفهام بالهمزة على المفعول به (عريتنات) فتقدم على عامله (يوخّي).

17- ديوان النابغة صنعة ابن السكيت ص73، تحقيق: شكري فيصل، ط: دار الفكر، بيروت، وديوان النابغة ص 22، تحقيق وشرح كرم البستاني، طبعة دار صادر، بيروت، وشرح ديوان النابغة لسيف الدين الكاتب، وأحمد الكاتب ص16، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت

18- رسماً: الرسم: الأثر، وقيل: بقية الأثر، وقيل: ما كان من الآثار لاصقا بالأرض. عفت منها: خلت منها؛ لانطماسها، ومَحْوِها. يثقب: موضع بالبادية. انظر لسان العرب، وتاج العروس (د. ر. س.)، (ع. ف. و) (ث. ق. ب).

19- تجنب: فعل مضارع حذفت التاء من أوله تخفيفاً، لالتقائها مع تاء (تفّعل) وأصله (تتجنب).

20- ديوان النابغة: ابن السكيت ص249، وكرم البستاني ص 27، وشرح الديوان لسيف الدين الكاتب ص19.

21- (عريتنات): اسم موضع، وهو ملحق بجمع المؤنث السالم، (يوخّي): يقصد (أمُّوا): قصدوا، (لُباح): موضع.

الموضع الثالث: قوله[22]: [من البسيط]

أَلَمْحَـةً مِـنْ سَـنَا بَـرْقٍ رَأَى بَصَـرِي أَمْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا لِي أَمْ سَـنَا نَـارِ؟[23]

على أحد الوجهين الجائزين في (لمحة)[24] وهو النصب على أنه مفعول به مقدم على الفعل (رأي) فتسلط الاستفهام بالهمزة على المفعول به (لمحةً).

الموضع الرابع: قوله[25]: [من الوافر]

أَغَيْـرَكَ مَعْقِـلا أَبْغِـي وَحِصْـنًا؟ فَـأَعْيَتْنِي الْمَعَاقِـلُ والْحُصُـونُ

فتسلط الاستفهام بالهمزة على المفعول به (غَيْرَكَ) فتقدم على عامله (أَبْغي).

فالنسبة بين الفعل والفاعل متحققة لا شك فيها وهي (التجنب) في البيت الأول، و(التوخي والقصد) في البيت الثاني و(الرؤية) في البيت الثالث، و(البُغْية) في البيت الرابع، وإنما الشك فيما وقعت عليه النسبة فتقدم المشكوك فيه وهو المفعول به، المستفهَم عنه، وتسلط عليه الاستفهام في المواضع الأربعة: (رسما) و(عريتنات) و(لمحة) و(غيرَك).

النمط الثاني: تسلط فيه الاستفهام على المبتدأ؛ فجاء الأسلوب على هذا النمط:

(همزة الاستفهام + مبتدأ نكرة موصوفة + خبر جملة فعلية + أم المعادلة + المعادل)

وقد ورد هذا النمط في موضع واحد من ديوان النابغة، هو قوله[26]: [من

22- ديوان النابغة: ابن السكيت ص235، وكرم البستاني ص 50، شرح الديوان للكاتب ص 39.

23- السنا الضوء واللمعان. اللسان (س. ن. و). نُعْم: اسم امرأة؛ وصرف لكونه ثلاثيا ساكن الوسط.

24- الوجه الثاني الجائز في (لمحة) هو الرفع على الابتداء، والخبر جملة: (رأى بصري) ورابط جملة الخبر بالمبتدأ محذوف، والتقدير: (رآها بصري) وسيأتي الحديث على هذا الوجه في النمط الثاني، وهو تسلط الاستفهام على المبتدأ.

25- ديوان النابغة: ابن السكيت ص264، وشح الديوان سيف الدين الكاتب، وأحمد الكاتب ص 86.

26- ديوان النابغة: ابن السكيت ص235، وكرم البستاني ص 50، شرح الديوان للكاتب ص 39.

البسيط]

أَلَمْحَـةٌ مِـنْ سَـنَا بَـرْقٍ رَأَى بَصَـرِي أَمْ وَجْـهُ نُعْـمٍ بَـدَا لِـي أَمْ سَـنَا نَـارِ؟

وذلك على الوجه الثاني في البيت، وهو رفع (لمحة) فيكون الاستفهام قد تسلط على المبتدأ، والشاعر متردد بين أطراف متعددة؛ فذكر الطرفين المقابلين للمبتدأ، وجعل كلا منهما بعد (أم) المعادلة، فقد عادل بين (لمحةٌ من سنا برق) و(وجهُ نُعْمٍ) و(سنا نارٍ) وكلٌّ منها مبتدأ[27] تسلط الاستفهام عليه، وقد أراد بذلك المبالغةَ في وصف (وجه نُعْمٍ) باللمعان والوضاءة، ووضعه بين سنا البرق، وسنا النار؛ ليكون آكدَ في المبالغة.

النمط الثالث: تسلط فيه الاستفهام على معمول الحال؛ فجاء الأسلوب على هذا النمط:

همزة الاستفهام + معمول الخال (جارا ومجرورا) + مبتدأ وصف رافع لمُكتفى به عن الخبر محذوفا + حال.

وقد ورد هذا النمط في موضع واحد من ديوان النابغة، هو قوله[28]: [من الكامل]

أَمِـنَ الِ[29] مَيَّـةَ رَائِـحٌ أَوْ مُغْتَـدِ عَجْـلانَ ذَا زَادٍ، وَغَيْـرَ مُـزَوَّدِ[30]

27- الخبر في كل منها جملة فعلية، فخبر الأول وهو (لمحة) جملة: (رأى بصري) وخبر الثاني وهو (وجه نُعْم) جملة: (بدا لي) وخبر الثالث وهو (سنا نار) محذوف، تقديره: (بدا لي) أو (رأى بصري).

28- ديوان النابغة لابن السكيت ص 28، وكرم البستاني ص 38، وشرح الديوان لسيف الدين الكاتب ص28.

29- الأصل: (أَمِنْ آل) فسُهِّلت همزة (آل) بحذفها بعد إلقاء حركتها (الفتحة) على نون (مِنْ) للمحافظة على وزن البيت؛ فصار الكلام: (أَمِنَ ال)

30- مية: اسم محبوبته، عجلانَ: متعجلا، والزاد: المقصود ما كان من تحية، أو ردّ سلام، أو وداع، أو نظرة إلى محبوبته، والمعنى: أتمضي في الرواح والغدوِّ متعجلا مزودا أو غير مزوَّدٍ من آل مية بنظرة، أو تحية (انظر: شرح ديوان النابغة لابن السكيت ص 28، 29).

فقد تسلطت همزة الاستفهام على معمول الحال المتقدم عليه، وهو الجار والمجرور (من آل مَيَّةَ) المتقدم على المبتدأ الوصف الرافع لمكتفى به (رائِحٌ) والتقدير: أرائحٌ أنتَ أوْ مُغْتَدٍ مزوداً وغيرَ مُزوَّدٍ مِنْ آلِ مَيَّةَ

والمعنى: أمن آل مية تروح وتغدو بزاد أو غير زاد[31].

الدلالة الثانية: طلب التصديق

وهو طلب الفهم عن مضمون الجملة، أي: النسبة والحكم، فإن معنى الاستفهام فيها يتسلط علي الإسناد، والغالب أن يتسلط الاستفهام على الإسناد في الجملة الفعلية وهنا يتقدم المسند وهو الفعل على المسند إليه فيقع المسند بعد الهمزة؛ فالاستفهام يتسلط على النسبة بين الفعل والفاعل.

فإذا سأل سائل وقال: أنجح محمد؟ فإن الاستفهام متسلط علي نسبة النجاح إلي محمد، أواقعة هي أم غير واقعة؟.

وقد يتسلط الاستفهام على الإسناد في الجملة الاسمية، فيكون الاستفهام عن نسبة الخبر إلى المبتدأ، فيتقدم المسند وهو الخبر على المسند إليه وهو المبتدأ، فإذا سأل سائل، فقال: أفاهمٌ محمدٌ؟ فإن الاستفهام متسلط على نسبة الخبر المقدم (فاهم) إلى المبتدأ المؤخر (محمد)[32].

وبالرجوع إلي ديوان النابغة وجد أن طلب التصديق بالهمزة جاء على ضربين:

الضرب الأول: طلب التصديق في الجملة الفعلية

الضرب الثاني: طلب التصديق في الجملة الاسمية

إلا أنه كان في الفعلية أكثر، حيث تسلطت الهمزة على الجملة الفعلية في عشرة مواضع، وعلى الاسمية في ثلاثة مواضع، على التفصيل الآتي:

31- شرح ديوان النابغة لابن السكيت ص 28، 29.

32- هذا على أحد وجهين جائزين في مثل هذا الأسلوب، أما الوجه الآخر، فيعرب الاسم الأول مبتدأً والاسم الآخر فاعلا أو نائب فاعل سدَّ مسدَّ الخبر.

الضرب الأول: طلب التصديق في الجملة الفعلية

جاء هذا الضرب على نمطين: أحدهما في الإثبات، والآخر في النفي:

النمط الأول: همزة الاستفهام + جملة فعلية مثبتة

جاء هذا النمط على ثلاث صور:

الصورة الأولى: همزة الاستفهام + جملة فعلية فعلها ماضٍ.

وقد جاءت هذه الصورة في موضعين:

الموضع الأول: قول النابغة يخاطب زُرْعَةَ بن عمرو حين أراد أن يبادله الهجاء بالشعر، فاستغرب النابغة ذلك منه؛ لأنه ليس من أهل المقارعة بالشعر، فكان مما قال[33]: [من الكامل]

أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي[34]

الموضع الثاني: قول النابغة في واقعة غزو عمرو بن الحرث الغساني لبني مُرّة[35] [من الطويل]

أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءَ رَسْمُ الْمَنَازِلِ بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ الأَجَاوِلِ[36]

فقد تسلطت الهمزة على الإسناد في جملة فعلية فعلها ماضٍ مثبت (أَرَأَيْتَ) (أَهَاجَكَ) بغرض التقرير والتعجب.

الصورة الثانية: همزة الاستفهام + جملة فعلية فعلها مضارع.

33- ديوان النابغة لكرم البستاني ص 59.، وشرح الديوان لسيف الدين الكاتب، وأحمد الكاتب ص33، وفي رواية ابن السكيت ص98 هكذا:

أعَلِمْتَ يَوْمَ عُكَاظَ إِذْ جَارَيْتَنِي تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَا خَطَطْتَ غُبَارِي

34- العَجَاج: الغبار، عكاظ: سوق للعرب، فما شققت غباري: أي: فما قدرْتَ على مجاراتي.

35- الديوان لكرم البستاني ص 92، وشرح الديوان لسيف الدين وأحمد الكاتب ص65ورواية ابن السكيت. ص65 للشطر الثاني هكذا: (بِبُرْقَةِ نُعْمِيٍّ فَرَوْضِ الأَجَاوِلِ)

36- روضة نُعْميّ، وذات الأجاول: موضعان.

وقد جاءت هذه الصورة في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قول النابغة محذرا النعمان الغساني من غزو وادي القرى، ومنبها له بأن بلاده وقراه صعبة المنال، ومتعجبا من عدم استجابته له، فقال[37]: [من الطويل]

أَتَطْمَعُ فِي وَادِي الْقُرَى وَجَنَابِهِ وَقَدْ مَنَعُوا مِنْهُ جَمِيعَ الْمَعَاشِرِ؟[38]

فقد تسلطت الهمزة على الإسناد في جملة فعلية فعلها مضارع مثبت (تَطْمَعُ) لغرض التعجب.

الموضع الثاني: قول النابغة يمدح النعمان، ويعتذر له، وقد وشى به عند النعمان مُرَّةُ بن ربيع بنِ قريع، وكان كاذبا في وشايته، فكانت تلك القصيدة التي وضح فيها النابغة الحقائق، ومنها هذا البيت الذي يتعجب فيه من موقف النابغة منه؛ حيث أوعده دون ذنب، وترك مَنْ كذب عليه ووشى به عنده، ولم يتوعدْه، فنراه يقول[39]: [من الطويل]

أَتُوعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهْوَ ظَالِعُ؟[40]

فقد تسلطت الهمزة على الإسناد في جملة فعلية فعلها مضارع مثبت (تُوعِد)، وهو مضارع (أَوْعَدَ)

الموضع الثالث: قوله يوبخ ويلوم عُيَيْنَةَ بنَ حِصن بن حذيفة من بني ذبيان، وقد أراد أن يناصر بني عبس، ويخرجَ بني أسد من حلف ذبيان رغم نصرتهم للنابغة

37- ديوان النابغة، كرم البستاني ص 75، وشرح الديوان لسيف الدين، وأحمد الكاتب ص37.

38- وادي القرى: هو وادٍ بين الشام والمدينة المنورة، بين تيما وخيبر، فيه قرًى كثيرة؛ وسمي بذلك لأنه من أوله إلى آخره قُرًى منظومة، وهو بلاد (ثمود) وقد غزاه النبي ﷺ بعد خيبر سنة سبع من الهجرة (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي 4/ 338، 339). والجَناب – بالفتح– الجانب والناحية والفِناء، وما قرُب من محِلَّةِ القوم. اللسان (ج. ن. ب)

39- ديوان النابغة لابن السكيت ص48، وكرم البستاني ص 82، وشرح الديوان لسيف الدين الكاتب ص55.

40- المراد بالعبد الأول النابغة، وبالثاني مُرَّةُ بن ربيع، الظالع: المتهم المائل عن الحق المتلبس بالباطل. الصحاح، واللسان (ظ. ل. ع).

في مواقف كثيرة، فكانت تلك القصيدة التي منها هذا البيت[41]: [من الوافر]

أَتَخْـذُلُ نَاصِـرِي وَتُعِـزُّ عَبْسًـا أَيَرْبُـوعَ بْـنَ غَـيْظٍ لِلْمِعَـنِّ[42]

فنراه ينكر عليه هذا الصنيع ويلومه ويوبخه[43] مستخدما همزة الاستفهام المسلطة على الإسناد في الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المثبت (أَتَخْذُلُ)

الصورة الثالثة: همزة الاستفهام + مصدر منصوب نائب عن فعله المحذوف

وقد جاءت هذه الصورة في موضع واحد، هو قول النابغة معاتبا قومه (ذبيان) وقد اجتمعوا عليه، وكان محسودا لعفته وشرفه[44]: [من الطويل]

أَجِـدَّكُمُ لَـنْ تَزْجُـرُوا عَـنْ ظُلامَـةٍ سَفِيهًا وَلَنْ تَرْعَوْا لِذِي الْوُدِّ آصِرَهْ[45]

فـ(جدكم) مفعول مطلق لفعل محذوف، أي: أَتَجِدُّونَ جِدَّكُمْ، فحذف الفعلَ وأقام المصدر (جِدَّكُمْ) مُقامَه، فهو ينكر عليهم ذلك ويوبخهم، وقد دخلت الهمزة -هنا- على جملة فعلية مثبتةٍ حذف فعلها وناب عنه مصدره (أَجِدَّكُمْ).

النمط الثاني: همزة الاستفهام + جملة فعلية منفية

41- الديوان لابن السكيت ص197، وكرم البستاني ص 123، ورُوِيَ في شرح الديوان لسيف الدين الكاتب ص81: (وتُعِينُ عبْسًا)

42- يربوع بن غيظ: رهط النابغة (انظر الأنساب للسمعاني 6/3). المِعَنّ: الذي يدخل في كل شيء ويتعرض لما لا يعنيه. اللسان (ع. ن. ن)

43- وقد وصل الأمر في اللوم والتوبيخ لدرجة أن النابغة هدّدَ عُيَيْنَةَ بأن يتبرأ منه إذا حدث منه ذلك، فقال في القصيدة نفسها:

إِذَا حَاوَلْـتَ فِـي أَسَـدٍ فُجُـورًا فَـإِنِّي لَسْـتُ مِنْـكَ وَلَسْـتَ مِنِّـي

44- ديوان النابغة لابن السكيت ص207، وكرم البستاني ص 68، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص47، إلا إنه في رواية ابن السكيت: (لمْ تزْجروا) و(لمْ ترْعَوْا) مكان (لن تزجروا) و(لن ترْعَوْا)

45- يلوم قومه بني ذبيان ويوبخهم لانحرافهم عن منهج الحق؛ فقد صار منهجهم عدم منع السفيه من الظلم، وعدم مراعاة قرابة ذي الودّ، وقد قال في البيت السابق لهذا البيت:

أَلا أَبْلِغَـا ذُبْيَـانَ عَنِّـي رِسَـالَةً فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ جَائِرَهْ

جاء هذا النمط على صورتين:

إحداهما كان النفي فيها بـ(لمْ) الجازمة، والأخرى كان النفي فيها بـ (لمَّا) الجازمة.

الصورة الأولى: همزة الاستفهام + (لَمْ) + فعل مضارع.

وقد جاءت هذه الصورة في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قول النابغة مادحا النعمان بن المنذر، ومبينا فضله على سائر الملوك[46]: [من الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ[47]

وقد دخلت الهمزة –هنا– علي فعل منفي بـ(لم) الجازمة للمضارع المفيدة للنفي المنقطع في الزمن الماضي، وقد جزم الفعل (تر) بحذف حرف العلة، وفاعله ضمير يعود إلى النابغة.

الموضع الثاني: قوله يلوم نفسه؛ لأنها تكلفه مالا قدرة له عليه[48]: [من الطويل]

أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ عَلَى فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ سَائِرَا؟[49]

أي ألم تر النفس أن خير الناس، وهو النعمان قد أصابه مرض لا يستطيع أن يدفعه عن نفسه، فكيف تكلفني نفسي ألا يصيبها مكروه، وهذا مما لا قدرة لي عليه.

46- ديوان النابغة لابن السكيت ص78، وكرم البستاني ص 18، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص4.

47- سورة: رفعةً وشرفًا ومنزلةً، يتذبذب: يتحرك ويضطرب. اللسان مادتي (س. و. ر) و(ذ. ب. ب).

48- ديوان النابغة لابن السكيت ص131، وكرم البستاني ص 63، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص42، إلا إنه في رواية ابن السكيت: (قُرِّبَ نعْشُهُ) مكان: (أصْبحَ نعشُه)

49- النعش سرير يشبه الهودج إلا أنه بغير قبة كان يُحمَلُ عليه الملكُ إذا أصابه مرض. اللسان (ن. ع. ش).

وقد دخلت الهمزة -هنا- علي فعل منفي بـ(لم) الجازمة للمضارع المفيدة للنفي المنقطع، وقد جزم الفعل (تر) بحذف حرف العلة، وفاعله ضمير يعود إلى النفس في كلام سابق[50]

الموضع الثالث: قوله مخاطباً حاجب النعمان الذي منعه من الدخول عليه في مرضه[51]: [من الوافر]

أَلَمْ أُقْسِمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِّي أَمَحْمُولٌ عَلَى النَّعْشِ الْهُمَامُ؟

أي: قد أقسمت عليك، فالمراد بالاستفهام -هنا- التقرير، وقد يكون ذلك توبيخاً.

وقد دخلت الهمزة -هنا- علي فعل منفي بـ(لم) الجازمة للمضارع المفيدة للنفي المنقطع، وقد جزم الفعل (أُقْسِمْ) بالسكون، وفاعله ضمير مستتر يعود إلى المتكلم.

الصورة الثانية: همزة الاستفهام + (لَمَّا) + فعل مضارع.

وقد جاءت هذه الصورة في موضع واحد، هو قول النابغة[52]: [من الطويل]

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ؟!

أي: كيف لم أصحُ من غفلتي حتى الآن؟! وقد علاني الشيب، والشيب وازعٌ وزاجرٌ عن اللهو.

وقد دخلت الهمزة على مضارع منفي بـ (لَمَّا) الجازمة للمضارع المفيدة

50- وذلك قوله في بيتين سابقين:

أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيبُهَا وَوِرْدَ هُمُومٍ لَمْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا

تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا وَهَلْ وَجَدَتْ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرَا؟

51- ديوان النابغة لابن السكيت ص231، وكرم البستاني ص 110، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص76.

52- ديوان النابغة لابن السكيت ص44، وكرم البستاني ص 79، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص53، إلا إنه في رواية ابن السكيت: (ألمَّا تَصْحُ) مكان: (ألمَّا أصْحُ).

للنفي المتصل بوقت التكلم، والمُتَوَقّعِ ثبوته، وقد جُزِم الفعل بحذف حرف العلة، وفاعله ضمير المتكلم المستتر.

الضرب الثاني: طلب التصديق في الجملة الاسمية

تسلَّطَ الاستفهامُ على الإسناد في الجملة الاسمية في ديوان النابغة في ثلاثة مواضع على نمطين:

النمط الأول: همزة الاستفهام + خبر شبه جملة مقدم + مبتدأ مؤخر

وقد ورد هذا النمط في موضع واحد من ديوان النابغة، وذلك قوله[53]: [من الوافر]

أَمِنْ ظَلامَةَ الدِّمَنُ الْبَوَالِي بِمُرْفَضِّ الْحُبَيِّ إِلَى وُعَالِ؟[54]

فقد تسلطت همزة الاستفهام على الإسناد في الجملة الاسمية ذات الخبر شبه الجملة (من ظلامة) المتقدم على المبتدأ المعرفة (الدِّمَنُ)

النمط الثاني: همزة الاستفهام + مبتدأ وصف مشتق + مرفوع سدَّ مسدَّ الخبر

وقد ورد هذا النمط على صورتين:

الصورة الأولى: همزة الاستفهام + اسم فاعل + فاعل سدَّ مسدَّ الخبر

وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد من ديوان النابغة، هو قوله[55]: [من الوافر]

53- ديوان النابغة لابن السكيت ص136، وكرم البستاني ص 96، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص61.

54- ظلامة: اسم امرأة، الدمن البوالي: آثار الديار التي مُحِيَتْ بعد رحيل أهلها عنها، المُرْفَضّ: المتفرق من الرمال، الحُبَيُّ، ووعال: موضعان

55- ديوان النابغة لابن السكيت ص158، وكرم البستاني ص 111، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص76.

أَتَارِكَـــــةٌ تَـــــدَلُّلَهَا فَطَـــــامِ وَضِـــنًّا بِالتَّحِيَّـــةِ والسَّـــلامِ[56]

فتاركة: مبتدأ، وهو اسم فاعل عامل لاعتماده على الاستفهام، و(فَطامِ) فاعل سدّ مسد الخبر، مبني على الكسر؛ لكونه على وزن (فَعَالِ)

الصورة الثانية: همزة الاستفهام + اسم مفعول + نائب فاعل سدَّ مسدَّ الخبر

وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد من ديوان النابغة، هو قوله[57]: [من الوافر]:

أَلَـــمْ أُقْسِـــمْ عَلَيْـــكَ لَتُخْبِرَنِّـــي أَمَحْمُـــولٌ عَلَـــى الـــنَّعْشِ الْهُمَـــامُ؟

فـ(محمول): مبتدأ، وهو اسم مفعول عامل لاعتماده على الاستفهام، و(الهُمامُ) نائب فاعل سدّ مسد الخبر.

وقد تسلطت همزة الاستفهام على الإسناد في الجملة الاسمية ذات المبتدأ الوصف المشتق الرافع لمستغنى به عن الخبر (تاركة ... فَطامِ) و(محمول ... الهمامُ)

ويجوز في مثل هذا النمط إعراب آخر، وهو أن يجعل الوصف المشتق (تاركة) و(محمول) خبرا مقدما والاسم المرفوع بعدهما (فطامِ) و(الهمام) مبتدأً مؤخرا[58].

المبحث الثاني: الدلالة على التصديق فقط (هل)

(هل) حرفُ معنى مكون من حرفي مبْنى هما (الهاء) و(اللام) فـ(الهاء) مخفف (ها) التنبيه التي من شأن صوتها أن يثير انتباه السامع إلى ما سيأتي بعدها،

56- تدللها: مفعول لاسم الفاعل (تاركة) فَطامِ: اسم امرأة، مبني على الكسر، في محل رفع فاعل سدَّ مسدَّ الخبر، ضِنًّا: بُخلا. اللسان (ض. نَ. ن)

57- ديوان النابغة لابن السكيت ص231، وكرم البستاني ص 110، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص76.

58- انظر شرح ابن عقيل 93/1، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ط: دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، وشرح التصريح 208/1.

و(اللام) بصوتها المجهور، وإفادتها للإلصاق والإلزام، كل ذك يجعل محصلة خصائص حرفيها، تتوافق مع معانيها في الطلب. من عيانية ووضوح وإلزام[59].

المعاني التي تدل عليها (هل)

الأصل في هل أن تكون للاستفهام، وقد ترد لمعان أخر، منها:

أ. **النفي**، نحو قولك: هل يقدر على هذا غيري، أي: ما يقدر، ويُعيِّن ذلك دخولُ (إلا) بعدها، نحو قوله تعالى ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ [سبأ: 17].

ب. **أن تكون بمعنى قد**، كما في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان: 1]

ج. **أن تكون للتقرير والإثبات**، كما في قوله تعالى: ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾ [الفجر: 5]

د. **أن تكون للأمر**، كقوله تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: 91]. فهذا صورته صورة الاستفهام، ومعناه الأمر، أي: انتهوا[60].

فـ(هل) إذا استعملت في الاستفهام فهي حرفٌ موضوعٌ لطلب التصديق الإيجابي، فلا تدل على التصور، فيمتنع نحو: هلْ زيداً ضربتَ؟ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة، ويمتنع نحو: هلْ زيدٌ قائم أم عمرٌو إذا أريد بأم المتصلة، ولا تدل على التصديق السلبي، فيمتنع نحو: هلْ لمْ يقُمْ زيدٌ[61].

الفروق بين (هل) و(الهمزة)[62]

تفترق (هل) عن الهمزة من عشرة أوجه:

59- انظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، لحسن عباس ص 135.

60- الجنى الداني في حروف المعاني 57/1.

61- انظر مغني اللبيب 1/ 129.

62- انظر مغني اللبيب 1/ 129. وشرح الرضي على كافية ابن الحاجب 4/ 446 -448، والجنى الداني في حروف المعاني 57/1، 58

أحدها: اختصاصُها بالتصديق بينما تحتمل الهمزة التصور، والتصديق.

والثاني: اختصاصها بالإيجاب، تقول هل زيد قائم؟ ويمتنع: هل لم يقم؟ بخلاف الهمزة، نحو ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [الشرح: 1]، ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ [آل عمران: 124]، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: 36].

الثالث: تخصيصها المضارع بالاستقبال، نحو هل تسافر؟ بخلاف الهمزة نحو أتظنه قائماً؟

الرابع والخامس والسادس والسابع: أنها لا تدخل على حرف العطف، ولا على الشّرط، ولا على (إنّ) ولا على اسم بعده فعل في الاختيار، بخلاف الهمزة، فإنها تدخل على:

- حرف العطف، كقوله تعالى: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: 34].
- وعلى الشرط، كقوله تعالى: ﴿أَين ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: 19]
- وعلى (إنَّ) كما في قوله سبحانه: ﴿أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: 90]
- وعلى اسم بعده فعل، كقوله عز وجلّ: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾ [القمر: 24].

الثامن والتاسع: أن (هل) تقع بعد العاطف، لا قبله، نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: 35] وتقع بعد (أمْ) كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: 16].

العاشر: أنه يراد بالاستفهام بها النفي؛ ولذلك دخلت على الخبر بعدها (إلا) كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: 60].

وبالرجوع إلي ديوان النابغة وجد أن طلب التصديق بـ(هلْ) جاء على ضربين: الأول في الجملة الفعلية، والثاني في الجملة الإسمية، إلا أنه كان في الفعلية أكثر، حيث تسلط الاستفهام بـ(هل) على الجملة الفعلية في أربعة مواضع، وعلى الإسمية في موضعين، على التفصيل الآتي:

الضرب الأول: طلب التصديق في الجملة الفعلية

جاء هذا الضرب على نمطين: أحدهما في الجملة الفعلية الماضوية، والآخر في الجملة الفعلية المضارعية.

النمط الأول: هل + جملة فعلية فعلها ماضٍ

وقد ورد هذا النمط على صورة واحدة، في موضع واحد، هو قول النابغة[63]: [من الطويل]

تُكَلّفُني أنْ يَفعَلَ الدّهرُ هَمّها وهل وجدتْ قبلي على الدهرِ قادرا؟[64]

فقد تسلط الاستفهام على الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (وجد) وفاعله المستتر تقديره:) هي) يعود إلى النفس في كلام سابق[65] والمعنى على النفي، أي: ولم تجد نفسي أحدا قبلي قادرا على الدهر.

النمط الثاني: هل + جملة فعلية فعلها مضارع

وقد ورد هذا النمط على ثلاث صور:

الصورة الأولى: هل + فعل مضارع لازم + الفاعل.

وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد، هو قوله[66]: [من الطويل]

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وهْوَ طائِعُ؟[67]

فقد تسلط الاستفهام بـ(هل) على الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم (يأثمن) وفاعله (ذو أمة) والمعنى على النفي، أي: ولا يأثمن ذو دين حالة كونه طائعا.

الصورة الثانية: هل + فعل مضارع متعدٍّ لمفعول واحد + الفاعل + المفعول محذوفا.

63- ديوان النابغة لابن السكيت ص130، وكرم البستاني ص 63، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص42.

64- المعنى: تكلفني نفسي أن أطلب من الدهر ألا يصيبها بمكروه، وهذا مما لا قدرة لي عليه.

65- وذلك قوله -في مطلع تلك القصيدة- يصف هموم نفسه بسبب مرض النعمان:

كتمتكَ ليلاً بالجموميَن ساهرا وهَمّين: هَمًّا مُستَكنّاً وظاهرَا

أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيبُهَا وَوِرْدَ هُمُومٍ لَمْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا

66- ديوان النابغة لابن السكيت ص51، وكرم البستاني ص 54، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص81.

67- ذو أمة: ذو دين.

وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد، هو قوله[68]: [من الوافر]

أُقَلِّـــبُ أَظْهُـــرًا مِنِّـــي بُطُونَـــا وَهَلْ يُغْنِي عَـنِ الْخَـوْفِ الفَنـونُ[69]

فقد تسلط الاستفهام بـ(هل) على الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي لمفعول واحد (يغني) فهو بمعنى يمنع أو يدفع، وفاعله (الفنون) والمفعول محذوف، تقديره: (شيئا) والمعنى على النفي، أي: ولا يغني عن الخوف الدابةُ المتقدمة في السير شيئا.

الصورة الثالثة: هل + فعل مضارع متعدٍّ لمفعولين + المفعولين + الفاعل.

وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد، هو قوله[70]: [من البسيط]

هَـــلْ تُبْلِغَنِّـــيهِمُ حَـــرْفٌ مُصَـــرَّمَةٌ أُجْـــدُ الْفِقَـــارِ، وَإِدْلاجٌ وتَهْجِـــيرُ[71]

فقد تسلط الاستفهام بـ(هل) على الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي لمفعولين، وجاء الفعل (تبلغ) مبنيا على الفتح؛ لتأكيده بالنون جوازا لوقوعه في حيز الاستفهام، ومفعولاه هما (ياء المتكلم) و(هاء الغيبة) والفاعل (حرف مصرمة).

الضرب الثاني: طلب التصديق في الجملة الإسمية

وقد جاء هذا الضرب على نمط واحد، هو:

هلْ + خبر شبه جملة + مبتدأ مؤخر

وورد هذا النمط على صورتين:

68- ديوان النابغة لابن السكيت ص264، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص86.

69- الفنون: الدابة المتقدمة في السير (شرح ديوان النابغة لسيف الدين وأحمد الكاتب ص86).

70- ديوان النابغة لابن السكيت ص204، وكرم البستاني ص 71، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص48.

71- الحرْف: الناقة الضامرة، والمصرَّمة: الناقة التي يُقطع منها الأطْبَاء (مواضع الحلْب، أي: الضرع) فتكون أقوى، وأجد القفار: قوية عظام الظهر، والإدلاج: السير أول الليل، والتهجير: السير منتصف النهار.

الصورة الأولى: هلْ + خبر شبه جملة مقدم + مبتدأ نكرة مؤخر مجرور لفظا.

وجاءت هذه الصورة في موضع واحد من ديوان النابغة، هو قوله[72]: [من البسيط]

وعَيَّرَتْني بنو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وهل علىَّ بأَنْ أَخْشَاكَ من عارِ؟

فقد تسلط الاستفهام بـ(هل) على الجملة الإسمية المكونة من خبر شبه جملة مقدم، وهو الجار والمجرور (عليَّ) ومبتدأ مؤخر نكرة مجرور لفظا بـ(مِن) الزائدة (مِنْ عار) والمعنى: وليس عليَّ عار بسبب خشيتي إياك.

الصورة الثانية: هلْ + خبر شبه جملة مقدم + مبتدأ اسم موصول مؤخر.

وجاءت هذه الصورة في موضع واحد من ديوان النابغة، هو قوله[73]: [من البسيط]

مِنْ صَوْتِ حِرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا هَلْ فِي مُخِفِّيكُمُ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمَا؟[74]

فقد تسلط الاستفهام بـ(هل) على الجملة الإسمية المكونة من خبر شبه

72- ديوان النابغة لابن السكيت ص83، وكرم البستاني ص 57، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص 44، إلا إنه في رواية ابن السكيت هكذا:

قَدْعَيَّرَتْني بنو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وهل علىَّ بأَنْ أَخْشَاهُ من عارِ؟

73- ديوان النابغة لابن السكيت ص108، وكرم البستاني ص 103، وسيف الدين وأحمد الكاتب ص 72، إلا إنه في الديوان بشرح كرم البستاني برواية: (مِنْ قَوْلِ حِرْمِية) مكان: (مِنْ صَوْتِ حِرْمِيَّة)

74- حِرْمية: منسوبة للحرم على غير قياس، والقياس: حَرَمِيَّة، ومُخِفِّيكم، جمع مُخِفّ، وهو من خَفَّ حمل بعيره، والأَدَم: الجِلْد، وقوله: (من صوت حرمية) متعلق بقوله (ولمْ تُحْسِسْ به نغَما) في البيت السابق لهذا البيت، وهو قوله:

كادَتْ تُساقِطُني رَحلي وميثرَتي بذي المَجازِ، ولم تُحسِسْ به نَعَمَا

مِنْ صَوْتِ حِرْمِيَّةٍ... ..... البيت

والمعنى: أنه يقطع الأراضي الواسعة حتى يصل إلى مِنًى، ولما وصل إلى سوق ذي المجاز كاد يسقط من فوق رحله وسرجه، ولم يشعر بنغم من صوت الحرْمية.

جملة مقدم، وهو الجار والمجرور (في مُخِفِّيكم) ومبتدأ مؤخر اسم موصول وصلته (مَنْ يشتري أَدَما).

المبحث الثالث: الدلالة على التصور فقط (أسماء الاستفهام)

يستفهم بأسماء غير ظروف وبظروف، فالأسماء (مَن وما وأيّ وكم) والظروف (متى وأين وكيف وأيَّانَ وأَنَّى) وتسمى هذه الأسماء كنايات؛ لأنها كلها سؤال عن معين غير مصرح باسمه[75]

والمقصود بالدلالة على التصور من خلال الاستفهامِ بهذه الأسماءِ عمومُ السؤال المقتضي للجواب بالمسؤول عنه، وتعيينه، فالنسبة متحققة والمستفهم عالم بها، ولكنه يجهل فاعلها أو مفعولها أو زمانها أو مكانها أو كيفيتها، فيستفهم عما يجهله، فذاك هو التصور. فإذا قلتَ مَنْ في الدار؟ ألزمت المسؤول الجوابَ بالمطلوب بأوَّل مرة، فيكون جوابه: (زيدٌ) مثلا[76]

مواضع استعمال أسماء الاستفهام[77]

لكل واحد من هذه الأسماء -من حيث الدلالة على التصور- مواضع استعمال، أتناولها مرتبا تلك الأسماء ترتيبا هجائيا، مع ذكر مواطن ما ورد منها في ديوان النابغة، على الترتيب التالي:

1. (أَنَّى) تكون بمعنى (متى) أو (كيفَ) أو (مِنْ أينَ):

- فمن الأوَّل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ﴾ [البقرة: 259] أي: متى يحييها؟ فهي ظرف.
- ومن الثاني قولُه تعالى: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223] أي: كيف شئتم، فهي في محل حال.

75- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب3/148.
76- انظر: اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري2/131.
77- انظر: اللمع في العربية لابن جني 1/ 227 -229، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري2/130-131.

- ومن الثالث قولُه تعالى: ﴿يَمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [آل عمران: 37] أي: من أين لك هذا، فهي ظرف.

وبالرجوع إلى ديوان النابغة تبين أنه استعمل (أنَّى) في موضع واحد كانت فيه بمعنى (كيف) وذلك في قصيدة يحكي فيها أسطورة قصة الرجل والحية[78]، فنراه يقول[79]: [من الطويل]

تـــذكَرَ أنّـــى يجعـــلُ اللهُ جنَّـــةً فيصـــبحَ ذَا مَـــالٍ وَيَقتّـــلَ وَاتِـــرَهْ

أي: أخذ يفكر كيف يجعل الله له ساترا يحتال به على عهده مع الحية، فيقتلَها، ويأخذَ بثأر أخيه؟.

2. (أيّ) سؤال عن بعضٍ من كل وتكون لمن يعقل، ولما لا يعقل، وللزمان، والحدث، بحسب ما تُضاف إليه تقول: أيُّهم عندك؟ فجوابه: محمد -مثلا- وإذا قيل: أيَّ الدوابِّ ركبتَ؟ فجوابه: الحصان مثلا.

و(أيّ) معربة للزوم إضافتها، مع ثبوت علة البناء فيها، وهي الشبه المعنوي بهمزة الاستفهام، قيل: إنما كانت (أي) -من بين أسماء الاستفهام- معربةً؛ لأنها حملت على نظيرها وهو (بعضٌ) ونقيضِها وهو (كلّ) لأنَّها لا تنفكُّ عن الإضافةِ

78- يعاتب في هذه القصيدة بني مرة من ذبيان فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان بن أبي حارثة، واجتماع قومه عليه، وقد لقي من الضغن والحقد منهم مثل ما لقيت الحية من ذلك الرجل الذي عاهدها ألا ينتقم منها بسبب قتلها أخاه مقابل دينار تعطيه إيَّاه الحيةُ كلَّ يوم، فكثر ماله حتى كان من أحسن الناس حالاً، ثم ذكر أخاه فقال: كيف ينفعني العيش وأنا انظر إلى قاتل أخي، فعمد إلى فأس فأحدّها ثم قعد لها فمرت به فتبعها فضربها فأخطأها، ودخلت الجحر ووقع الفأس بالجبل فوق جحرها فأثر فيه، فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار الذي كانت تعطيه إياه، فلما رأى ذلك وتخوف شرها ندم، فقال لها: هل لك في: أن نتواثق ونعود إلى ما كنا عليه، فقالت: كيف أعاودك وهذا أثر فأسك وأنت فاجر لا تبالي العهد؟. فكان حديث الحية والفأس مثلاً مشهوراً من أمثال العرب (انظر الأمثال، للضبي 44/1، وخزانة الأدب 233/3)

79- الديوان برواية الأصمعي ص 209، والديوان لكرم البستاني ص70،، وشرح الديوان لسيف الدين الكاتب ص 47.

كما لا ينفكَّان عنها؛ والإضافةُ من أحكام الأسماء، فإذا لزمت عارضتْ ما فيه من معنى الحرف فلم يُقوَ على بنائها[80].

وتكون (أي) مرفوعة على الابتداء في الحالات الآتية:

أ. إذا أضيفت إلى اسم نكرة، أو معرفة، وليس بعده فعل نحو: أيٌّ رجلٍ عندك؟ و: أيُّ الرجال أفضلُ؟

ب. إذا أضيفت إلَى اسم نكرة، أو معرفة، وبعده فعل لازم، نحو: أيٌّ طالبٍ نجحَ؟ أيُّ الطلابِ نجحوا؟

ج. إذا أضيفت إلى اسم نكرة، أو معرفة، وبعده فعل متعدٍّ استوفى مفعوله، نحو: أيُّ رجلٍ أكرَمَ محمداً؟

وتكون (أيّ) منصوبةً في الحالات الآتية:

أ. إذا أضيفت إلى زمان نصبت على الظرفية نحو: أيَّ يومٍ صُمْتَ؟،

ب. إذا أضيفت لمصدر، كانت مفعولا مطلقا، كقوله تعالى: ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227].

ج. إذا أضيفت إلى اسم ذات، أو معنى ووقعَ بعده فعلُ متَعدٍّ وكان معناه واقعاً على (أيّ) فَهْيَ مَفعولٌ به، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَيَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافر: 81]

د. (د) إذا أضيفت إلى اسم ذات، أو معنى ووقعَ بعده فعلُ ناقص لم يستوفِ خبرَه، نحو: أيَّ غلامٍ كان عليٌّ؟

وتكون (أيّ) مجرورةً في الحالتين الآتيتين:

أ. إذا سبقها حرف جرٍّ، نحو قوله تعالى: ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم: 6]

ب. إذا سبقها مضاف، نحو: ابنَ أيِّ رجلٍ أكرمتَ؟

وبالرجوع إلى ديوان النابغة تبين أنه استعمل (أيّ) في موضعٍ واحدٍ كانت فيه للعاقل، وجاءت مرفوعةً، وذلك في قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان ابن المنذر، فنراه يقول[81]: [من الطويل]

80- انظر: اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري2/134

81- الديوان برواية الأصمعي ص 78، والديوان لكرم البستاني ص18،، وشرح الديوان لسيف =

ولســـتَ بمُسْـــتَبْقٍ أخـــاً لا تَلُمُّـــهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المَهَذَّبُ؟[82]

حيـث اسـتعمل (أيّ) للعاقـل (الرجـال) وهـي مرفوعـة علـى الابتـداء، و(المهـذب) خـبر، وقصـد بالاسـتفهام -هنـا- الإنكـار، والمعنـى: أنـك إن قطعـت إخوانَك بسبب أخطائهم لم يبق لك أخ؛ لأنه لا يوجد رجل بلا عيب.

3. (أيان) سؤال عن الزمان كـ (متى) يقال: أيان انطلاقك؟ فتقول: غدا، ومـن ذلـك قول الله سبحانه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [النازعات: 42] أي: متى ظهورهـا وحلولها؟ ولم يرد لـ (أيَّانَ) استعمال في ديوان النابغة.

4. (أين) سؤال عن المكان، فإذا قيل: أين كنت؟ قلت: في الكلية، مثلا. ولم يرد لـ (أيْنَ) استعمال في ديوان النابغة.

5. (كم) سؤال عن العدد تقول كم مالك؟ فجوابه: ألفان، ونحو ذلـك. ولـم يـرد لـ (كَمْ) الاستفهامية استعمال في ديوان النابغة.

6. (كيف) سؤال عن الحال، فإذا قيل: كيـف جئـتَ؟ قلـت ماشـيًا، مـثلا، و(كيـف) اسم؛ لدخول الجار عليه بلا تأويل في قولهم: على كيفَ تبيـعُ الأحمـرين؟[83]؛ ولإبدال الاسم الصريح منه نحو كيفَ أنت؟ أصحيحٌ أم سقيم؟ وللإخبار به مـع مباشرته الفعلَ في نحو كيفَ كُنتَ؟ فبالإخبـار بـه انتفـتِ الحرفيـة، وبمباشـرة الفعل انتفت الفعلية[84] وهـي مبنيـةٌ علـى الفـتح لأن قبـل الفـاء يـاء؛ فاسـتثقلوا الكسر بعد الياء؛ وأصل تحريك التقاء الساكنين الكسر فمتى حركوا بغير ذلـك

=

الدين الكاتب ص 14، إلا إنه في رواية ابن السكيت: (فلست) بالفاء، مكان: (ولست) بالواو.

82- تلمُّه على شَعَثٍ: أي تصلحه وتصلح من شعثه وَتَفَرُّق أمره وفساده. يشير إلى أنه من طبيعـة الإنسان المزاوجة بين الصواب والخطـأ، وأن الإنسـان لاَ يتصَـف بالصـواب دومـا ولا بالخطـأ دائما، (شرح ديوان النابغة، سيف الدين الكاتب، وأحمد الكاتب: ص 14).

83- الأحمران: اللحم والخمر بالنسبة للرجال، والذهب والزعفران بالنسبة للنساء. انظر: الصحاح، وتاج العروس (ح. م. ر).

84- انظر مغني اللبيب 270/1.

فإنما هو للاستثقالِ أو لإتباع اللفظِ اللفظَ[85]

ويكون الأسلوب بعد (كيف) على نمطين[86]:

النمط الأول: أن يقع بعدها كلام مستقل يُستغنَى به عنها، نحو: كيف يجيء زيد؟ فكيف منصوب المحل على الحال، فجوابها والمبدل منها منصوبان، تقول في الجواب: ماشيا، أو راكبا، وتقول في البدل: كيف يجيء زيد؟ أماشيا، أم راكبا؟

وبالرجوع إلى ديوان النابغة تبين أنه استعمل (كَيْفَ) في هذا النمط على صورتين:

الصورة الأولى: حُذِفَ فيها ذلك الكلام المستقل المستغني بركنيه: (الفعل والفاعل) لدلالة السياق أو الموقف عليه، وقد وقع بعده جملة حالية مقترنة بالواو، وكان الغرض من استعمال (كيف) هو التعجب والاستعظام، وذلك في موضعين:

الموضع الأول: قول النابغة مصوّراً ما أصاب الناس من هول بموت حصن بن حذيفة عبر صورة سمعية إيحائية مع تأثيراتها النفسية، فنجده يقول[87]: [من الطويل]

يقولونَ (حِصْنٌ) ثم تأبى نُفُوسُهم وكيف بحصنٍ والجبالُ جُنوحُ؟!

يريد أنهم يقولون: مات حصن، ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك، ويقولون: كيف يحدث هذا بحصن، والجبال على حالها لم تنسف، ولم تتصدَّعْ؟ فـ(كيف) في محل نصب حال.

وهذا من عجيب ما قيل في حصن بن حذيفة إكباراً لشأنه، واستعظاما

85- انظر: الأصول في النحو لابن السراج 136/2.

86- انظر: شرح الرضي للكافية 205/3-207 ومغني اللبيب 271/1.

87- الديوان لابن السكيت ص213، وكرم البستاني ص29، وشرح الديوان لسيف الدين، وأحمد الكاتب ص20.

لموته، وتعجباً من ذهاب مثله[88].

الموضع الثاني: قول النابغة يمدح النعمان بن المنذر ويعتذر له[89]: [من الوافر]

لَمَـا أغفَلْـتُ شـكرَك فاصْـطَنِعْنِي فكيـف ومـن عطائِـكَ جُـلّ مـالي؟!

قوله: (لَمَا أغفَلْتُ شكرَك) جواب قسم في بيت سابق[90]، فاللام رابطة لجواب القسم، و(ما) نافية؛ وإنما أدخل اللام وهي موجبة على (ما) وهي نافية، وهذان أمران متناقضان؛ لأنه شبه (ما) النافية في اللفظ بـ(ما) الموصولة التي في معنى الذي[91].

يريد: واللهِ ما أغفلتُ شكرك، فتبينْ؛ لتعرف الحقيقة، وهي أنني لا يحق لي إغفالُ شكرِك؛ فكيف أُغْفِلُ شكرَك، والحال أن معظم مالي من عطائك؟! فـ(كيف) في محل نصب حال.

الصورة الثانية: حُذِفَ فيها أحد ركني الكلام المستغني: إما الفعل -على اعتبار الجملة فعلية- وإما الخبر -على اعتبار الجملة اسمية- على حسب تقدير المحذوف، كما سيجيء

وبالرجوع إلى ديوان النابغة تبين أنه استعمل (كَيْفَ) على هذه الصورة في موضعين:

88- خزانة الأدب 130/2.

89- الديوان لابن السكيت ص139 وشرح الديوان لسيف الدين، وأحمد الكاتب ص62. وكرم البستاني ص97، برواية: (فانتصِحْني) مكان: (فاصْطَنِعْني)

90- وذلك قوله:.

فَـلا عَمْـرَ الّـذِي أُثْنِـي عَلَيْـهِ وَمَـا رَفَـعَ الْحَجِـيجَ إِلَـى إِلالِ

أي: (فَعَمْرُ الذي أثني عليه) فزاد (لا) أساس البلاغة للزمخشري 475/1.

91- وإنما دخلت لام الابتداء على (ما) النافية، حملاً لها في اللفظ على ما الموصولة الواقعة مبتدأ، وإعطاء الشيء حكم ما أشبهه في لفظه له صور كثيرة (انظر: الأصول في النحو لابن السراج 435/1، وسر صناعة الإعراب لابن جني 377/1، ومغني اللبيب 1/ 258 وما بعدها).

الموضع الأول: قول النابغة يخاطب نفسه، ويؤنبها ويتعجب لتصابيها في شيبها، وذلك في مستهل رثائه للنعمان بن الحارث بن أبي شمر، فنراه يقول(92): [من الطويل]

دعاكَ الهوَى، واسْتَجْهَلَتْكَ المنازِلُ وكيفَ تَصابِي الْمَرْءِ، والشّيبُ شاملُ؟!

يخاطب نفسه: دعاك هواك واستخفتك المنازل إلى أن تقوم في هذا المقام؛ فحركت منك ما كان ساكنا، وذكّرتْكَ ما كنتَ ناسيا، وحملتْك على الجهل والصِّبا، وكيف يحدث تصابي المرء، وقد شمله الشيب؟!

وقد حذف أحد ركني الكلام: الفعل، أو الخبر، فعلى اعتبار الجملة فعلية يكون تقدير الكلام: وكيف يحدث تَصابي المرءِ؟! وعلى اعتبار الجملة اسمية يكون تقدير الكلام: وكيف تصابي المرء حاصلٌ؟!

الموضع الثاني: قول النابغة(93): [من الوافر]

فَكَيْفَ مَزَارُهَا إلا بِعَقْدٍ مُمَرٍّ لَيْسَ يَنْقُضُهُ الْخَؤُونُ؟!

يريد: أن الوصول إلى محبوبته التي نأت عنه لا يحدث إلا بعقدِ جِوارٍ وحماية وثيقٍ من أهل الحي التي حلّت فيه.

وقد استعمل (كيف) بمعنى النفي، والمعني: لا يحدث مزارها إلا بعقد وثيق غير منقوض من خائن.

ونراه قد حذف أحد ركني الكلام: الفعل، أو الخبر، فعلى اعتبار الجملة فعلية يكون تقدير الكلام: فكيف يحدث مزارُها إلا بعقد؟ وعلى اعتبار الجملة اسمية يكون تقدير الكلام: فكيف مزارُها حاصلٌ إلا بعقد؟

النمط الثاني: أن يقع بعد (كيف) كلام غير مستقل لا يُستغنَى به عنها، وذلك على

92- الديوان لابن السكيت ص113، وكرم البستاني ص87.، وشرح الديوان لسيف الدين، وأحمد الكاتب ص62.

93- الديوان لابن السكيت ص257، وشرح الديوان لسيف الدين، وأحمد الكاتب ص84 برواية: (فرارها) مكان: (مزارها).

صورتين:

الصورة الأولى: أن يقع بعد (كيف) مبتدأ يطلب خبرا، فتكون (كيف) في محل رفع خبرا مقدما لذلك المبتدأ، نحو: كيف زيد؟ فـ(كيف) في محل الرفع على أنه خبر المبتدأ، ويكون جوابها والبدل منها مرفوعين، فتقول في جوابه: صحيحٌ، أو سقيمٌ، وتقول في البدل منه: كيف زيدٌ: أصحيحٌ أم سقيمٌ؟

وبالرجوع إلى ديوان النابغة تبين أنه لم يستعمل (كَيْفَ) على هذه الصورة.

الصورة الثانية: أن يقع بعد (كيف) ناسخ من النواسخ الفعلية (كان وأخواتها) أو (ظن وأخواتها) قبل الكلام غير المستقل الذي بعد (كيف) نحو: كيف أصبحت، وكيف ترى زيدا، فكيف منصوب المحل، خبرا، أو مفعولا ثانيا مقدما، حسب مطلوب ذلك الناسخ.

وبالرجوع إلى ديوان النابغة تبين أنه استعمل (كَيْفَ) على هذه الصورة في موضع واحد في قصيدة يهجو فيها يزيد بن عمر بن الصعق، فنراه يقول[94]: [من الوافر]:

فكيف ترى معاقبتي وسعيي بأذواد القَصِيمَةِ والقصيم؟[95]

فقد وقع بعد (كيف) فعل ناسخ ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، فـ(كيف) في محل نصب مفعول ثان مقدم وجوبا للفعل (ترى) والمفعول الأول هو (معاقبتي)

94- الديوان لابن السكيت ص245، وكرم البستاني ص118.، وشرح الديوان لسيف الدين، وأحمد الكاتب ص80، وفي رواية ابن السكيت: (القُبَيْصة) مكان: (القصِيمَة)

95- أذواد: جمع ذود، والذود: من الابل: ما بين الثلاث إلى العشر، وهى مؤنثة ولا واحد لها من لفظها، والكثير أذواد. وفى المثل: الذود إلى الذود إبل الصحاح (ذ. و. د.) والقصيمة مؤنث القصيم (كأمير موضع بين اليمامة والبصرة) لبني ضبة، أو رَمْلة تنبت شجر الغضا (تاج العروس ق. ص. م.). والقُصَيْبَةُ كجُهَيْنَةَ: موضع بأرضِ اليَمامَةِ (لِتَيْمٍ وعَدِيّ وثَوْرِ بَنِي عبد مَناة) وموضع بينَ يَنْبُعَ وخَيْبَرَ وموضع بالبَحْرَيْنِ. القاموس المحيط، وتاج العروس (قَ. ص. ب).

7. (ما) سؤال عما لا يعقل، تقول: ما معك؟ فجوابه: دراهم، أو نحو ذلك[96]. وتُستعمل في العربية على نمطين:

أحدهما: أن تكون مفردةً غيرَ مركبة مع غيرها، والآخر: أن تركب مع (ذا) فيقال: ماذا؟ وذلك على التفصيل الآتي:

النمط الأول: أن تكون (ما) الاستفهامية مفردةً غير مركبة، وتقع في المواقع الإعرابية الثلاثة:

أ. موقع الرفع على الابتداء، وقد ورد ذلك في الديوان في الصور الآتية:

الصورة الأولى: وقع فيها بعد (ما) اسم ظاهر، وقد ورد ذلك في ديوان النابغة في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله[97]: [من الكامل]

طال الثَّواءُ على رُسُومِ ديارِ ... قفر أسائلها وما اسْتِخْباري؟
دارا تعفَّت لا أنيس بجوها ... إلا بقايا دمنةٍ وأَواري[98]

فـ(ما) مبتدأ، و(استخباري) خبر، و(داراً) مفعول به للمصدر (استخبار) المضاف إلى فاعله (ياء المتكلم).

الموضع الثاني: قوله[99]: [من المتقارب]

ما بالُ عينَيْك لا تهجعُ؟ ... كأن السُّهادَ بها مُولَعُ[100]

96- انظر: اللمع في العربية لابن جني 1/ 228

97- الديوان لابن السكيت ص 96، وشرح الديوان لسيف الدين، وأحمد الكاتب ص33.

98- الثواء: الإقامة، رسوم: أطلال، تعفَّتْ: درست وزال أثرها، الدمنة: آثار الديار، الأواريّ: جمع آريّ، وهو محبس الدابة. (شرح ديوان النابغة لابن السكيت ص 3، 96).

99- هكذا (ما بال عينيك) في شرح الديوان، لسيف الدين الكاتب، وأحمد الكاتب ص 57، وهو بذلك به خَرْم، وهو حذف أول الوتد المجموع في بداية البيت، ولم أعثر له على رواية أخرى، ولعله (فما بال عينيك) حتى يسلم من الخرم.

100- لا تهجع: لا تنام، وقيل الهجوع: النوم في الليل خاصة السهاد: الأرق وعدم النوم، ومولَع: =

فـ(ما) مبتدأ و(بالُ عينك) خبره، وجملة (لا تهجع) حال.

الموضع الثالث: قوله[101]: [من البسيط]

هـلا سـألْتِ بـني ذبيـانَ مَـا حسَـبي؟ إذَا الدُّخَانُ تَغَشَّـى الأشْـمَطَ البَرَمـا[102]

فـ (مَا) مبتدأ، و(حسَبي) خبره.

الصورة الثانية: وقع فيها بعد (ما) ضـمير رفـع منفصـل، وقـد ورد ذلـك في ديـوان النابغة في موضع واحد، هو قوله[103]: [من السريع]

سـتّةُ آبـاءٍ هُـمُ مـا هُـمُ؟ أَكْـرَمُ مَـنْ يشـرَبُ صَـوبَ الغَمـامْ

فـ(ما) مبتدأ، و(هم) خبره، ويقصد بالاستفهام –هنا– التهويل والتفخيم مـن شأنهم.

الصورة الثالثة: وقع فيها بعد (ما) ظرف مكان، وقد ورد ذلك في ديـوان النابغـة في موضع واحد، هو قوله: [من الوافر]

فَـإنِّي لا أُلامُ علـى دُخـولٍ وَلَكِـنْ مَـا وَرَاءَكَ يـا عِصَـامُ؟[104]

= مُغْرَم وملازم. الصحاح، ولسان العرب (هـ. ج. ع) و(س. هـ. د) و(و. ل. ع)

101- ديوان النابغة لابـن اسـكيت ص 106، وكـرم البسـتاني ص 102، وسـيف الـدين الكاتـب وأحمد الكاتب ص71.

102- تغشَّى: تلبَّث واكتنف، الأشمط: الذي خالطه الشيب، البَـرَم: الـذي لا يـدخل مـع النـاس في الميسر؛ لبخله يريد: سلي عن حسبي إذا اشتد الزمان وتغَشَّـى النـاس النـار مـن البـرد. (انظـر المصادر السابقة أنفسها).

103- هكذا في ديـوان النابغـة لابـن السـكيت ص 125، وفي الـديوان لكـرم البسـتاني ص 117 (خمسةُ آبائِهِمُ، ما هُمُ؟) وفي شرح الـديوان لسـيف الـدين الكاتـب وأحمـد الكاتـب ص79 (خمسة آباءٍ هُم ما هُمُ؟). ومعنـى البيـت: آبـاؤه مُقـدَّمون منسـوبون للفضـل والكـرم. (شـرح الديوان لابن السكيت ص125)

104- هكذا في ديوان النابغة لكرم البستاني ص 110 ورُوِيَ في الديوان لابن السكيت ص 231، وفي شرح الديوان لسيف الدين الكاتب وأحمد الكاتب ص76 هكذا:

فَـإنِّي لا أُلُومُـكَ في دُخـولٍ وَلَكِـنْ مَـا وَرَاءَكَ يـا عِصَـامُ؟

فـ (ما) مبتدأ، و(وراءك) شبه جملة في محل رفع خبر.

الصورة الرابعة: وقع فيها بعد (ما) فعل متعدٍّ استوفى مفعوله، وقد ورد ذلك في ديوان النابغة في موضع واحد، هو قوله[105]: [من الخفيف]

حَـدِّثُونِي بـني الشـقيقة مـا يمـــ ـــنعُ فقْعـا بقرقـرٍ أنْ يـزولا؟[106]

فـ(ما) مبتدأ، وجملة (يمنع ...) إلخ في محل رفع خبر، وفاعل يمنع ضمير يعود إلى (ما) وقد استوفى الفعل مفعوله (فقعا)، والمصدر المؤول (أن يزول) في موضع جر بحرف محذوف قياسا قبل (أن) المصدرية.

ب. موقع النصب، وذلك إذا قع بعدها فعل متعدٍّ لم يستوفِ مفعوله، نحو: ما تصنع؟ فـ(ما) مفعول به مقدم للفعل (تصنع) وهذا الموقع لم يرد له استعمال في ديوان النابغة.

ج. موقع الجر، وذلك إذا سُبقت بحرف جر، نحو ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: 1]. أو سبقت بمضاف نحو: كتابَ ما قرأْتَ؟ وتحذف ألفها إذا سُبقت بحرف جر، كما في الآية الكريمة، وهذا الموقع لم يرد له استعمال في ديوان النابغة.

النمط الثاني: أن تكون (ما) الاستفهامية مركبة مع (ذا)

تختص (ما) و(مَنْ) من بين أسماء الاستفهام بجواز وقوع (ذا) بعدهما، فيقال: (ماذا) و(مَنْ ذا) ويتم التعامل مع هذا التركيب على اعتبارين[107]:

الاعتبار الأول: اعتبار (ذا) اسما مستقلا عن (ما) الاستفهامية، ولـ(ذا) على هذا الاعتبار استعمالان:

105- هكذا في ديوان النابغة لابن السكيت ص141، وكرم البستاني ص99، ووايته في شرح الديوان لسيف الدين الكاتب وأحمد الكاتب ص 68: (خبِّروني) مكان: (حدِّثوني).

106- أراد ببني الشقيقة قوم النعمان؛ نسبة إلى شقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل جدة النعمان، فقعا: نبتة تسمى الكمأة بيضاء رخوة تنبت على وجه الأرض، تقتلعها الغنم بمرورها عليها، قرقر: أرض مستوية (انظر شرح ديوان النابغة لابن السكيت ص141، وكرم البستاني ص99، وشرح الديوان لسيف الدين الكاتب وأحمد الكاتب ص 68).

107- انظر: توضيح المقاصد والمسالك للمرادي1/439، 440.

الاستعمال الأول: أن تستعمل (ذا) اسما موصولا بمعنى (الذي) وفروعِه بلفظ واحد، فتكون (ما) الاستفهامية -حينئذ- مبتدأ و(ذا) وصلته خبر المبتدأ (ما)

وبالرجوع إلى ديوان النابغة تبين أن هذا الاستعمال ورد في موضع واحد في قصيدة يرثي فيها عزيزا فقده، وهو أخوه لأمه وأبيه، واسمه صحَّار، وأمهما عاتكة ويصف عظم ما لحق القوم من مصيبة بفقده،

فنراه يقول[108]: [من البسيط]

مـاذا رُزِئْنـا بـهِ مـن حيَّـةٍ ذكـرٍ نضْناضةٍ بالرَّزايا صِلِّ إصْلالِ[109]

أي: ما الذي رُزِئنا به؟ فـ(ما) مبتدأ و(ذا) موصولة في محل رفع خبر، وجملة (رزئنا به) صلةَ الموصول.

الاستعمال الثاني: أن تستعمل (ذا) اسم إشارة، فتقول: مَنْ ذا؟ وما ذا؟ أي: مَنْ هذا؟ وما هذا؟ وعلى هذا الاستعمال تُعرب (ما) مبتدأ، و(ذا) خبرا لها. ولم يرد هذا الاستعمال في ديوان النابغة.

الاعتبار الثاني: اعتبار (ذا) مركبة مع (ما)، فيكونان اسما واحدا، ولها على هذا الاعتبار استعمالان:

الاستعمال الأول: -وهو الأشهر- أن يكون مجموع التركيب اسمَ استفهام، بمعنى (أيّ شيء؟) فلا يعمل فيه فعل متقدم، مثل: ماذا صنعتَ؟ فـ(ماذا) مفعول مقدم لـ (صنعت) ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: 219] فـ(ماذا) مفعول مقدم للفعل (ينفقون) بدليل نصب (العفو) في الجواب، على قراءة الجمهور[110] وإعرابُ الجوابِ مثلُ إعراب السّؤال[111].

108- ديوان النابغة لابن السكيت ص121، وكرم البستاني ص100، وشرح الديوان لسيف الدين، وأحمد الكاتب ص 69.

109- النضناضة: الحية التي تخرج لسانها تحركه ولا تستقر، وإذا نهشت قتلت مباشرة، الرزايا: المصائب العظيمة، وصلٌّ أصلال: حية سامة فاتكة.

110- وقرأ أبو عمرو (العفوُ) بالرفع، وعلى هذه القراءة يَتَرَجَّحُ أَنْ يَكُونَ (مَاذَا) كَلِمَتَيْنِ: (مَا) اسْتِفْهَامِيَّةٌ وَ(ذَا) بِمَعْنَى الَّذِي، أَيِ: ما الذي ينفقون؟ فيكون الجواب: الَّذِي يُنْفِقُونَ الْعَفْوُ، فيكون =

وبالرجوع إلى ديوان النابغة تبين أن هذا الاستعمال ورد في موضع واحد، هو قول النابغة[112]: [من البسيط]

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمنةَ الدَّارِ ماذا تُحَيُّونَ من نُؤْيٍ وأحجارِ؟[113]

فـ(ماذا) اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا على الفعل (تحيون)[114] والمعنى: أيَّ شيء تحيون؟

الاستعمال الثاني: أن يكون مجموع التركيب اسما موصولا، أو نكرة موصوفة، فيعمل فيه ما قبله، وعليه قول الشاعر: [من الوافر]

دَعِي مَاذَا عَلِمْتِ سَأَتَّقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمُغَيَّبِ نَبِّئِينِي[115]

أي: دعي الذي علمته، أو: دعي شيئا علمته؛ ولذلك عمل فيها ما قبلها. ولم يرد هذا الاستعمال في ديوان النابغة.

8. (متى) سؤال عن الزمان، تقول: متى جئت؟ فجوابه: يوم الجمعة، مثلا، وتعرب

=

من الاستعمال الأول في الاعتبار الأول (انظر: النشر في القراءات العشر2/160).

111- انظر: اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري2/132.

112- ديوان النابغة لابن السكيت ص233، وكرم البستاني ص48، وشرح الديوان لسيف الدين، وأحمد الكاتب ص 37.

113- عوجوا: قفوا وانعطِفوا، والدمنة: ما اجتمع من آثار الدار، والنُّؤْيُ: ما يكون حول الخيمة لمنع ماء المطر. والمعنى: يطلب من من رفاقه أن يحيوا دار من يهواها، ثم ينكر على نفسه الوقوف على الآثار؛ إذ لا إجابة عندها لسائل. (انظر: شرح ديوان النابغة لكرم البستاني ص48، وشرح الديوان لسيف الدين، وأحمد الكاتب ص 37).

114- ويجوز أن تكون (ما) وحدها استفهامية مبتدأ، و(ذا) موصولة خبرا، وجملة (تحيون) صلة الموصول وعائد الصلة محذوف، والتقدير: ما الذي تحيونه؟ وهذا على الاستعمال الأول من الاعتبار الأول.

115- قائله غير معروف، انظر: سيبويه 1/405 مغني اللبيب 2/ 5، وهمع الهوامع 1/ 84، والخزانة رقم 444. المعنى: دعي الذي علمته فإني سأتقيه لعلمي به كما عَلِمْتِ ولكن نبئيني بما غاب عني وعنك مما يأتي به الدهر، الشاهد: في (ماذا علمت)، فإن (ذا) هنا موصولة أو نكرة موصوفة.

في المثال السابق ظرف زمان (مفعولا فيه) للفعل الذي بعدها، وإذا وقع بعدها اسم، كانت خبرا مقدما، والاسم بعدها مبتدأ مؤخر، نحو قوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 214]. ولم يرد لـ (متى) في ديوان النابغة استعمال.

9. (مَن) سؤال عمن يعقل، تقول: مَنْ عندك؟ فجوابه: زيد أو عمرو أو نحو ذلك: ولا يقال: سيف أو فرس:.

وتُستعمل في العربية على نمطين[116]: أحدهما: أن تكون مفردةً غيرَ مركبة مع غيرها، والآخر: أن تركب مع (ذا) فيقال: من ذا؟

النمط الأول: أن تكون (من) الاستفهامية مفردةً غير مركبة، وتقع في المواقع الإعرابية الثلاثة: الرفع، والنصب، والجر، على التفصيل الآتي:

أولا: موقع الرفع، وذلك فيما يأتي:

أ. إذا وَقع بعدَها اسْمٌ نَكِرَةٌ نحو مَنْ أبٌ لك: فـ(مَنْ) مُبْتَدأ، والاسم النكرة بعهدها خبر.

ب. إذا وقع بعدها اسمٌ مَعْرِفة نحو (مَنْ زَيدٌ) فهي خبر مقدم، والاسم المعرفة بعدها مبتدأ مؤخر، وعند سيبويه هي مبتدأ والاسم بعدها خَبَر.

ج. إذا وقَعَ بعدَها فِعلٌ لازم، فهي مبتدأ، والجملة بعدها خبر، نحو: (مَنْ قام؟).

د. إذا وقع بعدها فعل متعد، وقد استوفى مفعولَه، نحو: مَنْ أكْرمَ عليًّا؟

ثانيا: موقع النصب، وذلك فيما يأتي:

أ. إذا وقعَ بعدها فعلٌ متَعدٍّ، وكان واقعاً عليها فَهْيَ مَفْعولٌ به، نحو: مَنْ اَكْرَمْتَ؟

ب. إذا وقع بعدها فعل ناقص لم يسْتَوْفِ خبره، فتكون (من) في محل نصب خبرا لهذا الفعل الناسخ، نحو: من كان أخوك؟

ثالثا: موقع الجر، وذلك فيما يأتي:

أ. إذا سبقت (مَنْ) بحرف جر، نحو: بمَنْ مرَرْتَ؟ ونحو: فيمن ترغبُ أن يكون معك؟ وفيمن ترى الخير؟

116- اللمع في العربية لابن جني 1/ 227.

ب. إذا سُبِقت (منْ) بمضاف، نحو: غلامُ مّنْ عندك؟

وبالرجوع إلى ديوان النابغة تبين أن (مَنْ) ورد استعمالها في محل رفع فقط؛ لوقوع اسم نكرة بعدها، وذلك في موضعين:

الموضع الأول: قول النابغة[117]: [من الكامل]

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ آيَةً وَمِنَ النَّصِيحَةِ كَثْرَةُ الإِنْذَارِ[118]

فـ(مَنْ) مبتدأ، و(مُبْلِغٌ) خبر، وهو اسم فاعل، وفاعله ضمير مستتر فيه يعود إلى (مَنْ) و(عمرو) مفعول به لاسم الفاعل.

الموضع الثاني: في قصيدة يرد بها على مَنْ هجاه في شعره، فنراه يقول[119]: [من الوافر]

أَلا مَنْ مُبْلِغٌ عنِّي خُزَيْمًا وَزَبَّانَ الَّذِي لَمْ يَرْعَ صِهْرِي[120]

فـ(مَنْ) مبتدأ، و(مُبْلِغٌ) خبر، وهو اسم فاعل، وفاعله ضمير مستتر فيه يعود إلى (مَنْ) و(خزيما) مفعول به لاسم الفاعل.

ولم ترد (مَنْ) في محل نصب، ولا في محل جر في ديوان النابغة.

النمط الثاني: أن تكون (من) الاستفهامية مركبة مع (ذا)

ذكرتُ -فيما سبق- أن (ما) و(مَنْ) تختصان من بين أسماء الاستفهام

117- ديوان النابغة لابن السكيت ص128، وكرم البستاني ص76، وشرح الديوان لسيف الدين، وأحمد الكاتب ص 37، وفي رواية ابن السكيت: (كثرة الإعْذار) مكان: (كثرة الإنذار)

118- عمرو بن هند: هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء أحد ملوك الحيرة، وآية: عبرة، وتنبيه وإنذار.

119- ديوان النابغة لابن السكيت ص85، وكرم البستاني ص58، وشرح الديوان لسيف الدين، وأحمد الكاتب ص 45.

120- كان بدر بن حزاز قد هجا النابغة، وكان خزيم وزبَّان ابنا سيار قد أعانا بدرا بروايتهما شعره واستحسانهما له، فيقول بعد هذا البيت:

فإنِّي قد أتاني ما صنعتمْ وما وشَّحتمُ من شعرِ بدرِ

بجواز وقوع (ذا) بعدهما، فيقال: (من ذا) و(ماذا) والكلام -هنا- كالكلام مع (ما) من حيث الاعتبارات والاستعمالات. ولم يرد هذا النمط (مَنْ ذَا) في ديوان النابغة.

هذا، وجميعُ أسماء الاستفهام مبنيَّةٌ لتضمُّنها معنى الهمزة إلا (أيّا) فإنها معربةٌ؛ لأنها حُمِلَتْ على نظيرها وهو (بعضٌ) ونقيضِها وهو (كلّ) لأنَّها لا تنفكُّ عن الإضافةِ كما لا ينفكّان عنها؛ والإضافةُ من أحكام الأسماء فإذا لزمت عارضتْ ما فيه من معنى الحرف فلم يُقوَ على بنائها[121].

ولا يَعْملُ في الاستفهام ما قبلَه لأنَّ أداةَ الاستفهام لها صدرُ الكلام إذْ كانت تفيدُ في الجملة معنىً لم يكُنْ، فلو أعملتَ فيها ما قبلَها لصارت وسطاً وذلك ممتنعٌ[122].

الخاتمة

الحمد لله أولا وآخِرا، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين أما بعد ...

فبعد هذه الجولة مع أسلوب الاستفهام في ديوان النابغة الذبياني يمكن رصدُ أهم النتائج في النقاط الآتية:

1. أن النابغة استعمل أسلوب الاستفهام في شعره على النحو المستعمل في كلام العرب، ولم تختلف معه القواعد التي وُضِعت فيما بعد مستنبطةً من كلام العرب؛ مما يدل على أن النابغة كان لا ينسج كلامه إلا على منوال الفصاحة.
2. أن أسلوب الاستفهام من الأساليب الفريدة؛ حيث إن له طابعا خاصا قائما على الاستعلام، وطلب الفهم الذي هو صورة ذهنية تتعلق بالمفرد؛ فتكون تصوُّرًا، أو تتعلق بمضمون الجملة؛ فتكون تصديقًا.
3. أن الاستفهام قد يكون حقيقيًّا، وقد يخرج إلى معانٍ أخر، كالتعجب،

121- انظر: اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري2/134.
122- انظر: اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري2/132.

والإنكار، والتقرير، والتوبيخ، والنفي، والاستبطاء، والأمر، وغير ذلك.

4. أن أدواتِ الاستفهام يجب أن تتصدَّرَ جملتها؛ وذلك لما لها من سلطة تأثير في الأسلوب؛ حيث تُخرجه من الخبرية إلى الإنشائية؛ فلا بدَّ أن يكون لها حضور بارز عن طريق التَصدُّر.

5. أن همزة الاستفهام هي أصل أدواته؛ وذلك لأن المقصود من الاستفهام البدء بإثارة انتباه المخاطب عن طريق صوت قوي لافت للانتباه؛ وذلك يناسبه استعمال الهمزة بصوتها الانفجاريّ المجهور.

6. تنفرد همزة الاستفهام باحتمال الدلالة على التصور، والدلالة على التصديق، كما تنفرد بالدخول على حرف العطف، وعلى الشرط، وعلى (إنَّ) وعلى النفي.

7. تنفرد (هل) بالدلالة على التصديق الموجَب، دون التصور والتصديق المنفي.

8. تختص أسماء الاستفهام بالدلالة على التصوُّر دون التصديق

9. أن جميع أسماء الاستفهام مبنية لتضمنها معنى همزة الاستفهام. ما عدا اسم الاستفهام (أيّ) فهو معرب.

10. تنفرد (أَيّ) من بين أسماء الاستفهام بالإعراب: رفعا، ونصبا، وجرًّا؛ وذلك لملازمتها للإضافة؛ لأن الإضافة من خصائص الأسماء؛ فأضعفت شبهه بالحرف؛ فلم يُبْنَ.

11. أن دلالة (أيّ) على المعنى بحسب ما تُضافُ إليه؛ فقد تدل على عاقل، أو غير عاقل، أو على زمان، أو مكان، أو حدث؛ بحسب ما تُضافُ إليه، بخلاف بقية أسماء الاستفهام؛ فإن دلالتَها مباشرة، فلكل اسم منها دلالته الخاصة.

12. تختص (ما) و(مَنْ) الاستفهاميتان من بين أسماء الاستفهام بجواز وقوع (ذا) بعدهما، فيقال: (ماذا) و(مَنْ ذا) فيمكن اعتبار هذا التركيب كلمتين؛ فتكون كل مِن (ما) و(من) الاستفهاميتين مبتدأ، و(ذا) بعد كل منهما إما موصولة،

وإما إشارية خبراً، ويمكن اعتبار التركيب كلمة واحدة: اسم استفهام، أو اسما موصولا، أو نكرةً موصوفة.

وبالله التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1. أساس البلاغة للزمخشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة: 1985م.
2. الأصول في النحو لابن السراج. تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة: 1988م.
3. الأمثال، للضبي موقع الوراق (http://www.alwarraq.com)
4. الأنساب للسمعاني، ط: دار الجنان بيروت، لبنان، الطبعة الاولى 1408 هـ - 1988 م
5. تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية (د. ت.)
6. التعريفات للشريف الجرجاني. ط: مكتبة لبنان، بيروت 1969م.
7. توضيح المقاصد والمسالك للمرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى 1428هـ - 2008م
8. الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي موقع الوراق (http://www.alwarraq.com)
9. حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، لحسن عباس. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق: 2000م.
10. خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي، موقع الوراق (http://www.alwarraq.com)
11. ديوان النابغة، تحقيق وشرح: كرم البستاني، ط: دار صادر، بيروت.
12. ديوان النابغة صنعة ابن السكيت، تحقيق: شكري فيصل، ط: دار الفكر، بيروت.
13. سر صناعة الإعراب لابن جني. تحقيق: د. حسن هنداوي ط: دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1985م.
14. شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ- 2000م.

15. شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ط: دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة.
16. شرح ديوان النابغة لسيف الدين الكاتب، وأحمد الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت
17. شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس بنغازي.
18. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م
19. طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر: دار المدني، جدة.
20. في النحو العربي نقد وتوجيه د. مهدي المخزومي.
21. القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ط: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية: 1371هـ. 1952م.
22. قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د. سناء البياتي. ط: دار وائل للنشر، عمان الأردن.
23. الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي، بالرياض.
24. اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، ط: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1995م.
25. لسان العرب، لابن منظور، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى
26. اللمع في العربية، لابن جني، تحقيق: فائز فارس، ط: دار الكتب الثقافية، الكويت: 1972م.
27. المتبع في شرح اللمع للعكبري، تحقيق د. عبد الحميد الزوي، منشورات جامعة قار يونس بنغازي.
28. المفصل للزمخشري. ط: دار الجيل بيروت.
29. معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط: دار الفكر، بيروت.
30. مغني اللبيب، لابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة

أولاد محمد علي صبيح.
31. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة.
32. همع الهوامع للسيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط: دار البحوث العلمية بالكويت.